Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 43
No. 6
November 2015
PP. 903 – 928

مؤشرات حماية التراث العمراني في المملكة العربية السعودية

سمير نور الدين الوتـار

جامعة الملك سعود - كلية العمارة والتخطيط العمراني

(Received 17 September 2015; Accepted 15 October 2015)

ملخص

ركزت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة على حماية التراث العمراني الذي تذخر به في مختلف المناطق. فقد قامت منذ فترة قريبة بتكثيف الجهود لحماية هذا التراث العمراني من خلال تأسيس العديد من الأطر الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة بحماية التراث العمراني والعمل على إيجاد الطرق والوسائل لتأهيله وتطويره بالمملكة، رافق ذلك طرح العديد من المشروعات وعقد المؤتمرات والورش واستحداث المراكز البحثية التي تهدف لحماية التراث العمراني في محاولة جادة لاستدراك التأخر في حمايته والحفاظ عليه. تتمثل مشكلة البحث في عدم توفر مؤشرات تحدد هل حققت هذه الجهود أهدافها أم لا، خصوصاً أن المستفيد الرئيسي من ذلك هو المواطن. وتكمن أهمية البحث في إبراز الدور الذي لعبته الجهات المسئولة عن حماية التراث العمراني وتعزيز دورها ودعمها للاستمرار في تأدية مهامها. ويهدف البحث للتوصل إلى نتائج وتوصيات تساعد أصحاب القرار في معالجة السلبيات وتعزيز الإيجابيات فيما يتعلق بحماية التراث العمراني والحفاظ على المعالم التاريخية بالمملكة. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي لتقييم حجم الجهود المبذولة قياساً على المؤشرات العالمية، إضافةً لأسلوب الاستقصاء المباشر لدى المواطنين لتقييم وقياس الانعكاس الفعلي للجهود في حماية التراث العمراني والذي سيشعر به ويدركه المواطن باعتباره المستفيد الأول من المحافظة على هذا التراث وتطويره. لقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات هامة تتمثل في أن الجهود التي بذلت تعتبر قياسية مقارنة المدة الزمنية والخبرات المتوفرة وحداثة الحراك، لكن انعكاس ذلك على المواطن ورفع مستوى الوعي العام لديه لم يكن بالقدر الكافي، وأن الجهات المختصة تحتاج لجهود أخرى في التغلب على المعوقات لإعطاء القيمة الحقيقية لهذا التراث العمراني الذي اعتبر كنزاً ثميناً يعكس تاريخ وحضارة كل مدينة وثروةً لا ينبغي التفريط بها.

كلمات مفتاحية: مؤشرات - حماية التراث العمراني – إعادة التأهيل – الحفاظ العمراني - المملكة العربية السعودية.

1. مقدمة

تتمتع المملكة العربية السعودية كغيرها من دول العالم بتراث عمراني كبير متعدد الأنماط يتوزع في العديد من المناطق ويعود تاريخه إلى فترات متنوعة منها ما هو قبل ظهور الإسلام ومنها ما هو بعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، ويمثل التراث العمراني الجانب الأبرز من التراث حيث يعكس أصالة الأمم وهويتها الثقافية والحضارية. وبعد جدل دام فترةً من الزمن حول الجدوى من حماية هذا التراث العمراني، تبنت المملكة منهج الحفاظ العمراني كأحد أدوات التنمية العمرانية، فأنشئت العديد من الجهات والمؤسسات التي تعني بالتراث العمراني والعمل على حمايته من خلال إيجاد الطرق والوسائل المناسبة لتأهيله وتطويره.

1.1. مشكلة البحث

أدى تأخر وضع الخطط للحفاظ على التراث العمراني في المملكة العربية السعودية إلى وجود مشكلة كبيرة تزايدت مع مرور الزمن، مما دعا الجهات المختصة للتحرك لإيجاد الوسائل والطرق والآليات لحماية هذا التراث. لكن هل تم استدراك التأخر في حماية هذا التراث العمراني وكيف تم ذلك، وهل تحققت أهداف حماية التراث

العمراني بالمملكة؟ وهل أدت الجهود المبذولة لإنقاذه وتوظيفه بالشكل الصحيح وماهي الإنجازات الفعلية التي تحققت؟ وهل هناك آليات أو مقترحات ينبغي اتخاذها والعمل عليها لتعزيز حراك حماية التراث العمراني بالمملكة؟

1.2. أهمية وهدف البحث

تهدف الدراسة لاستخراج مؤشرات عن فعالية وأثر الجهود المبذولة في حماية التراث العمراني بالمملكة سواء من خلال ما تم إنجازه من خطط وبرامج ومشروعات أو من خلال انطباعات الناس ورؤيتهم لفعالية هذه الجهود على أرض الواقع، إضافةً للتوصل لمقترحات وتوصيات تساعد الجهات المختصة في تحقيق أهدافها بشكل أفضل.

1.3. نطاق البحث

يستعرض البحث مخزون التراث العمراني للمناطق والمباني التاريخية الذي تزخر به المملكة ويركز على الخطط والجهود التي تمت بالمملكة العربية السعودية لحمايته والحفاظ عليه، خلال استعراض ما تم إنجازه حتى الآن بهذا الصدد، سواء من خلال الجهات والمؤسسات الرسمية التي تم إنشاؤها لهذا الغرض، أو من خلال المشروعات والدراسات والإجراءات التي تمت في بعض المدن لحماية هذا التراث العمراني. ولا يدخل ضمن نطاق هذا البحث التراث العمراني بمناطق المشاعر المقدسة نظراً لخصوصية تلك المناطق وطبيعة المتغيرات الحاصلة على مستوى التخطيط العمراني الشامل لتلك المناطق.

1.4. منهج البحث

اعتمدت الدراسة على منهج البحث الوصفي الذي يهدف إلى إعطاء صورة دقيقة عن حقيقة الحراك الحاصل في مجال التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية من خلال ما تم في هذا الإطار، واستخراج مؤشرات تثبت فعالية أو قصور الجهود المبذولة باستخدام عنصرين أحدهما حصر المنجزات وتقييمها والآخر استقصاء آراء الناس للتعرف على أثر هذه الجهود على أرض الواقع.

2. مفهوم وأهمية حماية التراث العمراني

2.1. تعريف بمصطلحات الدراسة

يطلق لفظ "***التراث العمراني***" على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم وراثتها من السلف إلى الخلف. وهي نتاج تجارب وحاجات الإنسان ورغباته وأحاسيسه سواءً أكانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة ويمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران. كما يعرف ***التراث العمراني*** "بأنه الجانب المادي من التراث الحضاري، ويمثل ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث نمت على مر التاريخ، وتأثرت بالظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية، ويعكس عمق التفاعل الإيجابي للإنسان مع البيئة المحيطة" [25]. وقد استخدم مصطلح "***التراث الثقافي***" في اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي للدلالة على الآثار العمرانية من وجهة نظر تاريخية كالأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني، إضافةً لمجموعات المباني أو المواقع التي بسبب عمارتها أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم [22]. كما أن مصطلح "***حماية التراث العمراني***" لا تعني في مفهومها الشامل مجرد حماية الهيكل المادي للمبنى أو المنطقة وإنما تتسع الحماية لتشمل حماية الصورة البصرية العامة وحماية البيئة الاجتماعية والاقتصادية [19].

2.2. أهمية حماية التراث العمراني وقيمته التاريخية

اهتمت جميع الأمم بحماية تراثها العمراني كجزء من هويتها لاعتباره جزءاً من القيم الثقافية للمجتمعات والتجسيد المتميز لثقافة المجتمع في حقبة محددة، ولإيقاف التدهور الحاصل في المباني والمناطق التاريخية لأسباب متعددة: تدهور ناتج عن المواطنين لعدم وجود وعي كافٍ وعدم تفهم القيمة التاريخية والفنية والتراثية، وتدهور ناتج عن تأثير الظروف بيئية أثرت على الهيكل والمواد، وتدهور ناتج عن الأجهزة الحكومية لتعارض الصلاحيات وقصور في التشريعات [19].

ويوفر التراث العمراني القيم العملية والفائدة من حيث الخبرة العملية في التعرف على المخزون التقني والخبرات الفنية والعلمية وتطوراتها، وله قيم اقتصادية وعملية كمساكن ومواقع وأماكن للنشاطات الترفيهية وكأساس للنشاطات الاقتصادية، ويسهم في القيمة المكانية التي يتواجد بها في إيجاد بيئة تاريخية تمثل مرحلة منه، وتسهم في إضافة عنصر الزمن لعناصر التخطيط الحضري ليولد الإحساس بروح المكان [18]. ومن أهم دوافع الحفاظ على التراث العمراني [3]:

- حماية الإرث الوطني لأسباب مرتبطة بأبعاد تاريخية وروحية ووطنية واجتماعية وجمالية ووظيفية.
- تزايد المهددات للنسيج والمباني التاريخية بالزوال وضرورة تكييفه لملاءمة المتغيرات المعاصرة.
- إضفاء التباين في النسيج الحضري جمالياً وتطبيقياً ووظيفياً تتناسب مع تنوع رغبات السكان.
- الجدوى الاقتصادية للحفاظ بتحولها لمناطق جذب سياحي وشهرة وأهمية.

وهناك عدد من الجوانب والمبررات لأهمية وجدوى المحافظة على التراث العمراني، من أهمها [4]:

- الجوانب الروحية والقيمية : بتوفير المعنى الروحي لارتباط الإنسان بالماضي الذي يعتز ويفخر به.
- الجوانب الاجتماعية: حيث تحفظ المناطق التاريخية النموذج المثالي للسلوك الاجتماعي المتأصل للمجتمع وتثبيته.
- الجوانب الاقتصادية: حيث يمكن أن تكون مشروعات الحماية ذات مردود اقتصادي مهم وحفظ القاعدة الاقتصادية لتلك المناطق وتشجيع الصناعات التقليدية ودعم السياحة الداخلية.
- الجوانب الترفيهية: فالإنسان يستمتع بعناصر تربطه بالماضي لاحتوائه على ذكريات وتضحيات وتجارب الأجداد.
- الجوانب العلمية: فهو وسيلة تعليمية حاضرة ثلاثية الأبعاد وشاهد على الماضي العريق.

3.2. سياسات وأساليب معالجة وحماية المناطق والمباني التاريخية

يتطلب نجاح جهود الحفاظ على المناطق التاريخية معالجة النسيج الحضري بشكل متكامل وشامل من خلال تحديد الأهداف والمقاصد من الحفاظ، وتجزئة المشروعات لعدة مراحل، والإيقاف الفوري للتطوير في المناطق التي تقع فيها مناطق تراثية، والتأكيد على حماية الكل الذي ينتمي إليه الجزء، وإدخال وظائف محددة تناسب النسيج التاريخي [29]. وينبغي تحقق معايير محددة للحفاظ على المناطق والمباني التاريخية حيث أن مناطق ومبانٍ قد تمت المحافظة عليها دون أن تحمل أي قيمة تاريخية هامة. وهناك معايير ثلاثة يجب أن تتوفر فيما يتم الحفاظ عليه [3]:

- المعيار التاريخي: حيث يفترض المعيار وجود قيمة تاريخية للمبنى أو المنطقة العمرانية المراد الحفاظ عليها.
- المعيار المعماري والعمراني: حيث يلزم وجود قيمة معمارية للمبنى أو المنطقة يمكن الاستفادة منها وتستحق الحفاظ عليها.
- المعيار الاقتصادي: بتحقق "جدوى اقتصادية" بالحفاظ على المبنى أو المنطقة وعدم تدهور الأسعار فيها بسبب الحفاظ.

لقد أنشئت العديد من الجهات والمؤسسات والجمعيات والجوائز وعقدت المؤتمرات والندوات والورش الدولية والمحلية وأبرمت المواثيق الدولية التي تهدف إلى حماية التراث العمراني وحددت مبادئ وأدوات ووسائل، من أهمها [22]:

- نشرة المجلس الدولي للآثار والمواقع "بيان الحقوق الدولية لصيانة وترميم الأثر والمواقع" 1964م بالبندقية، الأيكوموس.
- اتفاقية اليونسكو الصادرة عام 1972م بعنوان "حماية التراث الثقافي والطبيعي بالعالم".
- اتفاقية التراث العالمي لعام 1976م.
- قرارات وتوصيات اليونسكو الصادرة عن الندوة الدولية لصيانة وترميم التراث المعماري الإسلامي (باكستان) 1980م.

- ميثاق الحفاظ على المدن والمناطق العمرانية التاريخية- واشنطن 1987م- الأيكوموس.
- النشرة الصادرة عن اليونسكو عام 1994م بعنوان "لجنة الحكومات الدولية لحماية التراث الطبيعي والثقافي العالمي".
- المقاييس الدولية لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية "أسس ومعايير تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية"، إيران 1997م.

وتعتبر اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي اعتمدت عام 1972م أحد أكثر برامج منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) نجاحاً ومن أقوى الأدوات للحفاظ على التراث. وقد أشارت المادة الخامسة من الاتفاقية إلى التدابير الفعالة التي يجب على الدول اتخاذها لحماية تراثها العمراني ومن أهمها [22]:

- اتخاذ سياسة عامة تستهدف جعل التراث الثقافي والطبيعي يؤدي وظيفة في حياة الجماعة، واتخاذ التدابير القانونية والعلمية والتقنية والإدارية والمالية لتعيين هذا التراث والمحافظة عليه وعرضه وإحيائه.
- تأسيس جهات مختصة بحماية التراث الثقافي والطبيعي وتمكينها بالوسائل اللازمة.
- تنمية الدراسات والأبحاث التي تسمح للدولة بأن تجابه الأخطار المهددة للتراث الثقافي والطبيعي، ودعم وإنشاء مراكز التدريب الوطنية .

قامت العديد من الدول بإنجاز مشروعات في إطار حماية تراثها العمراني. ففي أوروبا شعرت بعض الدول الأوربية في أواسط القرن العشرين بعد الحربين العالميتين بضرورة صيانة مراكز المدن التاريخية القديمة وإحيائها من جديد. ويذكر أن فرنسا قد سبقت مثيلاتها وأصدرت في عام 1962م قانوناً عرف بنظام حماية وتحسين المراكز التاريخية. ومن النماذج الرائدة [18]:

- تجربة **إيطاليا** (مدينة روما): تم الحفاظ على مركزها التاريخي من خلال مخطط تهيئة روما في العام 1964م من خلال هدفين أساسيين: الأول في الإبقاء على حيوية المناطق التاريخية للمدينة والثاني في تشجيع مخطط صيانة محكم ودائم من أجل صيانة الهيكلة الفيزيائية للمبنى والصيانة العمرانية لإيقاف التدهور التي تصيب الأحياء التاريخية.
- مشروع إنقاذ مدينة فاس: حيث أعد لها مشروع حضري بإشراف منظمة اليونسكو في العام 1982م، حيث أخذ بعين الاعتبار مدينة فاس كتراث ثقافي عالمي يجب إنقاذه.
- مشروع إنقاذ مدينة **دمشق القديمة**: تم وضع برنامج لتأهيل المدينة القديمة يتضمن عدة مشاريع لإنجاز البنية التحتية وترميم الأوابد الأثرية وتأهيل المساكن والأبنية العامة ودعم النشاط السياحي والثقافي والخدمات الاجتماعية.

كما استعرضت إحدى الدراسات ثلاث نماذج من برامج ومشروعات الحفاظ على التراث المعماري والعمراني الإسلامي: برنامج إعادة تأهيل حي الحفصية بتونس، ومشروع ترميم مدينة بخارى بأوزبكستان، ومشروع تطوير مدينة حلب القديمة بسوريا. وقد خلصت نتائج تحليل هذه النماذج إلى أهمية وضع برامج متكاملة للحفاظ على التراث العمراني وتعاون جميع القطاعات في سبيل تحقيق ذلك [24].

وتشمل المحافظة على التراث العمراني ثلاث مركبات أساسية تشكل ما يسمى بمعادلة المحافظة على التراث العمراني، وتشكل أيضا رؤوساً لمثلث متساوي الأضلاع تستوجب التوازن في تمثيلها في البيئة العمرانية [4]:

- الوقت Time: الذي يعطي صوراً ذهنية لحضارات سبقت ويربط الإنسان بعناصر زمنية متمثلة في المنشآت العمرانية من الأجيال السابقة، وقد اعتبره Lynch بعداً رابعاً من أبعاد البيئة العمرانية.
- التغير Change: ويقصد به حدوث تغيرات في البيئة العمرانية تتعارض مع استمرارية النمط العمراني القديم بخواصه المتعددة، حيث يهدد النمو السريع والمعاصر للمدن عمليات الحفاظ على التراث العمراني.
- القيم Values: حيث تحرص الشعوب على تتابع قيمها وانعكاساتها في البيئة العمرانية وإيصاله للأجيال القادمة.

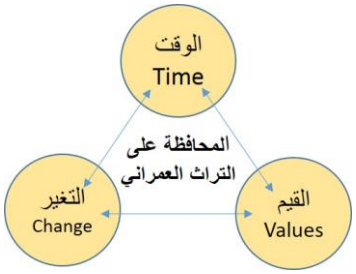

شكل (1): معادلة المحافظة على التراث العمراني [4]

ومن أساليب معالجة المناطق والمباني التاريخية ما يلي [3]:

- إعادة التطوير Redevelopment: حيث يتم إزالة الجزء الكبر من المنطقة باستثناء الأبنية ذات القيمة التاريخية، حيث يمكن ايضاً إزالة بعض الأبنية والمناطق وإعادة تخطيطها بنائها بالنمط القديم.
- إعادة التأهيل Rehabilitation: وهي عبارة عن تحسين ورفع المستوى العمراني والبيئي للنسيج الحضري والمباني التاريخية وتعويض النقص في البنى الارتكازية والخدمات والمرافق.
- الحفاظ التاريخي Historic Conservation: تتضمن هذه السياسة الحفاظ الكامل على الأبنية ذات القيمة التاريخية والتراثية أو المناطق التاريخية باعتبارها جزءاً من التراث الحضاري والهوية المحلية، وجعلها شواهد للأجيال القادمة.
- إعادة الإحياء (التجديد الشامل) Revitalization: وهي إعادة إحياء مناطق متدهورة بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية الأصيلة وتفادى إقحام أنماط غريبة
- وقد وصل عدد المواقع على قائمة التراث العالمي منذ اعتماد الاتفاقية 963 موقعاً موزعة على 153 بلداً [23]. كما أن تأسيس جائزة الآغا خان للعمارة عام 1977م قد أسهم بشكل كبير في إبراز التراث العمراني والمعماري الإسلامي.

3. التراث العمراني في المملكة العربية السعودية

للمملكة العربية السعودية مكانة مرموقة بين دول العالم قاطبةً، وقد ميزها الله حينما جعلها مهداً للإسلام وبلد الحرمين الشريفين. وهي تحظى ببعد حضاري يتمثل في عمقها الحضاري الذي يعود للعصور القديمة وما قام على أرضها من ممالك ودول والتي تؤكدها الشواهد الأثرية والتراثية المنتشرة في المملكة إضافةً إلى كونها ملتقى للحضارات وجسراً للتواصل الحضاري [5].

1.3. مفهوم التراث العمراني بالمملكة

تزخر المملكة العربية السعودية بثروة من التراث العمراني المنتشر والمتنوع في جميع أرجاء المملكة. فمنه ما يعود إلى الأمم السالفة مثل مدائن صالح بالعلا والأخدود بنجران، وتيماء في شمال الحجاز، ومنه ما يعود إلى الحضارة الإسلامية مثل الحرم المكي الشريف في مكة المكرمة والحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، هذا بالإضافة إلى التراث العمراني المتعلق بالأزمنة المتأخرة المرتبط بأحداث تاريخية وسياسية مثل منطقة قصر الحكم بالرياض [9]. وهذا التنوع الفريد من التراث العمراني يؤكد خصوصية المملكة دون غيرها في هذا الجانب والتي يجب أخذها في الاعتبار عند القيام بعمليات الحفاظ على التراث العمراني [25]. وتتميز العمارة المحلية بالمملكة بتعدد السمات المعمارية التي يمكن تصنيفها حسب طرق ومواد البناء المستخدمة أو تبعاً لوقوعها في الريف أو الحضر، إضافة إلى أنها نتاجاً لاختلاف البيئات المناخية والطبيعية والاجتماعية السائدة، وانعكاساً لمؤثرات ثقافية خارجية وفدت على الجزيرة العربية وبشكل خاص عن طريق امتزاجها بقوافل التجارة وطرق الملاحة البحرية،والحج إلى البقاع المقدسة القادمة من شتى بقاع العالم [28].

2.3. أنواع وأنماط التراث العمراني في المملكة

تبين إحدى الدراسات الهامة لوزارة الشئون البلدية والقروية التي تناولت التراث العمراني في المملكة العربية السعودية المخزون الهائل للتراث العمراني الذي تزخر به المملكة مما يتطلب حمايته حفاظاً على الهوية المحلية والتاريخية [27]. وقد قام فريق عمل برنامج الحفاظ على التراث العمراني بوزارة الشئون البلدية في عام 1408هـ/1998م بإعداد المسح الشامل لعناصر التراث العمراني على مستوى المملكة وتم تقسيمها إلى خمس مناطق دراسية متجانسة: منطقة الشمال والجنوب والوسط والشرق والغرب [25]. كما قامت الهيئة العامة للسياحة والآثار بحصر عدد من مواقع التراث العمراني في المملكة كخطوة رئيسية لوضع الخطط والبرامج لحمايتها والحفاظ عليها. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من تلك المواقع في مختلف مناطق المملكة [17]:

- مدائن صالح (أو مدينة الحجر): هو موقع أثري يقع في محافظة العلا يعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد. وفي القرن الثاني قبل الميلاد بناها الأنباط واتخذوا من بيوت الحجر المنحوتة فيها معابد ومقابر.

شكل (2): مدائن صالح [17]

- الدرعية التاريخية: تقع شمال غرب مدينة الرياض، ويرجع تاريخها إلى منتصف القرن التاسع الهجري. وتعد واحة من واحات وادي حنيفة استقطبت الاستقرار الحضري منذ أقدم العصور. وتتميز بالمعالم المميزة من المتوائمة مع البيئة المحيطة الذي يرتبط بتجربة الإنسان الحضارية في الاستقرار والبناء وعمارة الأرض.

شكل (3): الدرعية التاريخية [17]

- جدة التاريخية: يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام. وتشمل عدداً من المعالم والمباني الأثرية والتراثية، مثل آثار سور جدة وحاراتها التاريخية:(حارة المظلوم، وحارة الشام، وحارة اليمن، وحارة البحر)، كما يوجد بها عدد من المساجد التاريخية أبرزها:(مسجد عثمان بن عفان، ومسجد الشافعي، ومسجد الباشا،...)، إضافة إلى الأسواق التاريخية.
- قصر المصمك: هو حصن محكم مربع ذو أبراج وجدران سميكة يقع في الحي القديم في وسط مدينة الرياض، واقترن هذا الحصن بملحمة فتح الرياض البطولية على يد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله في فجر الخامس من شهر شوال عام 1319هـ وعمارته على الطراز النجدي.
- قصر المربع: شيده الملك عبد العزيز يرحمه الله بعد أن استقرت الأمور بالمملكة مع توحيد البلاد عام 1351هـ/1932م. والقصر على شكل مستطيل يبلغ عرضه 300متراً وطوله 400 متراً وبارتفاع طبقتين مع سترة السطح، وبني بأسلوب البناء المحلي على الطراز النجدي واستخدم في بنائه الطين واللبن وجذوع النخيل والأثل.

شكل (4): جدة التاريخية [17]

شكل (5): المصمك [17]

- العلا: تقع مدينة العلا في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية بين المدينة المنورة وتبوك. وهي من أكبر وأهم المناطق الحضارية القديمة في الجزيرة العربية، لوقوعها على الطريق الرئيس للتجارة الرابط بين الشام واليمن. ويوجد بها عدد من الأضرحة المنحوتة نحتاً هندسياً دقيقاً واحتوى على عدد من النقوش الدادانية والمعينية واللحيانية والثمودية والنبطية، وفيها بقايا سد كان طوله 750م، ومن آثار العلا الإسلامية قلعة تقع على قمة جبل موسى.

إضافة لتلك المواقع، هناك كم هائل من المواقع والمباني التراثية في شتى أصقاع المملكة تعكس الهوية والتراث والتاريخ والأصالة لكل منطقة من مناطق المملكة، مثل قصر شبرا وقصر خزام بجدة وبيت نصيف بجدة وقصر الإمارة القديم بالرس وقرية العصداء وقصر الإمارة بنجران وقلعة أعيرف بحائل وسوق المجلس التراثي بالمذنب وحصن الكاف بالجوف وجبل الصعيري وقرية أم الأجراس وقرية الحديثة القديمة.

4. حماية التراث العمراني في المملكة العربية السعودية

1.4. مشكلات حماية التراث العمراني بالمملكة

اهتمت جميع دول العالم بوضع الخطط والبرامج لحماية تراثها العمراني. وقد تأخرت المملكة العربية السعودية عن غيرها من الدول في وضع الخطط لحماية هذا التراث العمراني لأسباب متعددة، بعضها شائع ينطبق على معظم المجتمعات، والبعض الآخر محلي راجع لأسباب ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، ومن أهمها [2]:

- الوعي الثقافي بأهمية التراث العمراني: أدركت المجتمعات المتقدمة في التحضر منذ ثلاثة قرون ونيف على أهمية الحفاظ على الآثار والتراث العمراني وتحسين وضعه والاستفادة منه. كما أن بعض الدول العربية والإسلامية تأثرت بالحركة الاستعمارية فاهتمت بتراثها العمراني مثل مصر منذ حملة نابليون عام 1800م، والعراق منذ عام 1840م على يد أميل بوتا القنصل الفرنسي في مصر، وفي الشام منذ عام 1860م على يد المؤرخ الفرنسي أرنست رينان، ثم تلتها دول شمال أفريقيا إبان الحقبة الاستعمارية في الجزائر عام 1831م وتونس عام 1882م والمغرب عام 1912م. أما بالنسبة للمملكة فقد تأخر وعيها بأهمية علم الحفريات والتراث العمراني مما أدى إلى إهمال الآثار والأحياء والمباني التراثية وهجرها.

- الطفرة الاقتصادية وارتفاع مستوى الدخل: أدى اكتشاف النفط في المملكة والحصول على عوائد مجزية إلى تغير أسلوب حياة الناس ومعيشتهم والانفتاح على العالم الخارجي والحاجة إلى الرقي في المأكل والملبس والمركب، وانعكس ذلك على الأنماط التخطيطية المعاصرة التي أثرت على النسيج العمراني القديم وأدت إلى إهماله واندثاره.
- نزع الملكيات لفتح الشوارع والساحات: تطلب تنفيذ المخططات العمرانية المعاصرة نزع الملكيات وتعويض أصحابها مبالغ مغرية، مما أدى إلى حرص بعض المواطنين وسعيهم بمطالبة الجهات المعنية بفتح الشوارع وإقامة الأبنية العالية تحت مسمى النهضة العمرانية ودفع التعويضات لهم.
- هجر المناطق القديمة: أدى ارتفاع مستوى المعيشة وازدياد دخل الفرد إلى انتقال معظم سكان المناطق القديمة إلى المناطق الجديدة والضواحي وهجر بيوتهم، مما أدى إلى تفريغ الأحياء القديمة من سكانها وإهمال صيانتها واستخدام البعض منها كمستودعات أو سكن للعمالة الأجنبية.
- النمو العمراني للمدن: أصبحت المناطق التقليدية في معظم مدن المملكة تشكل مراكز المدن الحديثة مما أدى إلى إزالة أ
- جزاء منها أو إزالتها بالكامل لاستيعاب المراكز التجارية بمبانيها الحديثة شاهقة الارتفاع.
- غياب التشريعات المنظمة للحفاظ على التراث العمراني: أدى غياب التشريعات التي تنظم عمليات الحفاظ على التراث العمراني إلى ترك الباب مفتوحاً لعمليات الهدم والإزالة ومسح معالم مدن وقرى تراثية بأكملها أو أجزاء منها.

كما لخص (السيف) [4] أهم الصعوبات التي تواجه المحافظة على التراث العمراني بالآتي:

- تتطلب المحافظة على التراث قناعة على مستوى صناع القرار وتفير الدعم المالي والفني.
- التسرع في هدم المباني التاريخية المتدهورة كونها تسبب خطراً على حياة ساكنيها.
- تعارض الأنظمة العمرانية الحديثة مع أنماط المباني والمناطق التقليدية مما يقلل رغبة السكان في ترميمها.
- تعقد اتخاذ القرار بالترميم بسبب تعدد الملكيات وقدمها.
- تحتاج الكثير من المباني القديمة التعامل متطلبات التقنية الحديثة المتعارضة مع مفهوم الحفاظ.
- ضعف الوعي الثقافي لأهمية التراث العمراني لانشغالها في توفير متطلبات تنموية أكثر أهمية
- تغير التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمناطق القديمة وفقدانها الحيوية والهوية العمرانية.
- ورغم عدم تركيز المملكة على حماية التراث العمراني في وقت مبكر، إلا أنها قامت مؤخراً بحشد جهودها في وضع الخطط والاستراتيجيات والبرامج التي تهدف لحماية تراثها العمراني.

2.4. جهود المملكة في حماية التراث العمراني

تجلى اهتمام المملكة بحماية التراث العمراني بمجموعة من المؤشرات تمثلت في عدد من الأنشطة والفعاليات وإنشاء العديد من الأطر والمؤسسات والهيئات لحماية التراث العمراني. ظهر ذلك فيما يلي:

- تأسيس **وكالة الآثار** عام 1383هـ/1963م التي قامت بمسح أثري محدود بالتعاون مع بعثات أجنبية، انبثق عن ذلك صدور نظام الآثار عام 1392هـ/1972م المتضمن إنشاء مجلس أعلى للآثار يتولى السياسة العامة للآثار. وقد تبنى المجلس عدداً من البرامج والمشاريع وصدرت مطبوعات ودراسات تعكس الاهتمام بالتراث العمراني.
- **اهتمام وكالة الوزارة لتخطيط المدن** بوزارة الشئون البلدية والقروية بالتراث العمراني، حيث باشرت عام 1408هـ/1988م ببرنامج العناية بالتراث العمراني ودراسته وتوثيقه وتصنيفه، وأصدرت كتيبات وأدلة (دليل المحافظة على التراث العمراني، دليل تخطيط الأسواق الشعبية) تعكس اهتمامها بالتراث العمراني كجزء من مهام الوكالة انطلاقاً من دورها في توجيه وضبط التنمية العمرانية والحفاظ على البيئة العمرانية المحلية[26]. كما منحت الوزارة أماناتها مؤخرا الإمكانات والميزانيات لطرح مشروعات ووضع خطط

وبرامج لتطوير وتأهيل مراكز المدن التاريخية (وسط مدينة الهفوف التاريخي ووسط مدينة الطائف) إضافةً للعديد من المواقع التراثية الأخرى بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بالحفاظ على التراث العمراني.

- إنشاء **الهيئة العامة للسياحة والآثار** عام 1421هـ/2000م التي تعد من أهم الجهات المسئولة عن التراث العمراني بالمملكة. وقد تولت الهيئة بجانب عدد من الجهات مهمة المحافظة على التراث العمراني وتنميته بما في ذلك من مدن وأحياء وحرف وصناعات تقليدية ومعالم تاريخية والعمل على توظيفها ثقافياً واقتصادياً [6].

وقد قامت الهيئة مؤخراً بإنشاء مركز التراث العمراني الوطني كأحد النقلات المهمة التي يمكن أن تواكب حاجة المملكة الحالية لتأسيس كيانات منظمة ذات مسؤوليات واضحة تعني بالتراث العمراني أسوة بالعديد من الدول التي بدأت مبكرا في الحفاظ على كنوزها الثقافية والتراثية من منظور المحافظة على التراث العمراني وتطويره واستثماره بما لا يفقده أصالته وتأثيره في تأكيد الهوية الوطنية بشكل عام وبناء شخصية المدينة السعودية في الوقت الحاضر والمستقبل [17].

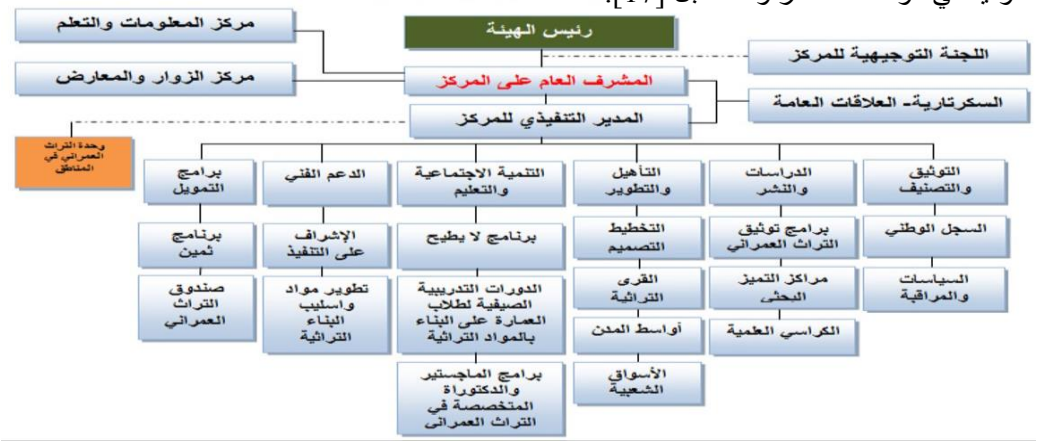

شكل(6): الهيكل التنظيمي لمركز التراث العمراني الوطني [17]

وقد أعدت برنامجاً متكاملاً للتراث العمراني ضمن برامجها الرامية إلى الاستفادة من تراث المملكة الثقافي في تنمية سياحية هادفة.

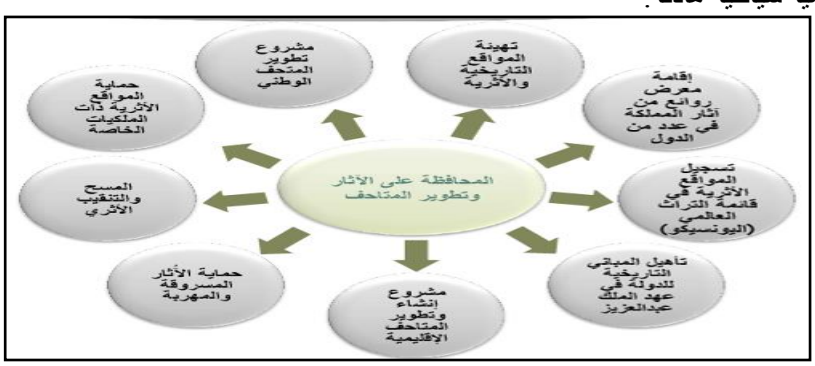

شكل (7): خطط وبرامج الاهتمام بالتراث العمراني وحمايته بالمملكة [17]

ويغطي هذا البرنامج مجالات العمل التالية [8]:

- حماية مواقع ومباني التراث العمراني والمحافظة عليها بعدم إزالة أي مبني تراثي إلا بعد التنسيق مع الهيئة العامة للسياحة والآثار، وإعداد مشروع إصدار نظام خاص بالتراث العمراني، وإطلاق برنامج "تمكين" نحو المحافظة على التراث العمراني وتنميته من خلال إشراك الجهات المحلية في إدارة وتطوير وترميم التراث العمراني، وبرنامج استلام المباني الأثرية والتراثية من الجهات الحكومية.

- تصنيف مواقع ومباني التراث العمراني وتسجيلها بحصر 1985م موقعاً للتراث العمراني وإعداد المعايير اللازمة لتصنيف مواقع التراث العمراني وتسجيل مواقع ومبانٍ تم حصرها وتصنيفها في السجل الرقمي للآثار الوطنية.
- التوعية والتعريف من خلال الملتقيات والمؤتمرات والندوات (ندوة "التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه" عام 1424هـ/2003م، و"المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية" عام 1431هـ/2010م، و4 ملتقيات التراث العمراني كان آخرها في صفر1435هـ/2014مـ في مدينة أبها)، ووضع برنامج استطلاع التجارب العالمية في المحافظة على التراث العمراني، وبرامج تدريبية لبناء قدرات المختصين والمجتمعات المحلية، وتنظيم أكثر لقاءات كثيرة مع المسئولين والمجتمع المحلي والمجالس البلدية لإبراز أهمية المحافظة على التراث العمراني وتنميته.
- تأهيل وتطوير التراث العمراني من خلال إعداد خطة خمسية للمحافظة على التراث العمراني بالمملكة مع وضع خطة تنفيذية لمجموعة من البرامج عام 1426هـ/2005م، منها برنامج تنمية القرى التراثية حيث أدرجت 64 قريةً ضمن مشروع تنمية القرى التراثية (الغاط، العلا، رجال ألمع، جبة، ذي عين، الخبراء، المذنب)، وبرنامج تحسين مراكز المدن التاريخية بالشراكة مع وزارة الشئون البلدية والقروية والجهات ذات العلاقة والمجتمع المحلي (الرياض، الطائف، الهفوف، المجمعة، ضبا، أملج،..)، وبرنامج تأهيل وتطوير الأسواق الشعبية حيث تم إعداد مخططات تصميمية وتنفيذية لثمانية أساوق شعبية منها سوق محايل عسير الشعبي بمنطقة وسوق الخوبة بمنطقة جازان وسوق حائل الشعبي، وبرنامج تأهيل المباني التاريخية للدولة في عهد الملك عبد العزيز مثل مشروع تأهيل قصور الملك عبد العزيز بوادي الدواسر والدوادمي والخرج والموية.

إضافةً لوضع برامج لتمويل مشاريع التراث العمراني وتأسيس شركة الفنادق التراثية وتبني برامج تدريبية في مجال التراث العمراني للعاملين في قطاعات التراث العمراني وبرامج الدعم الفني لمشاريع القطاع الخاص والجهات الحكومية وإقامة الفعاليات والمهرجانات الثقافية في مواقع التراث العمراني وغيرها من الخطط والبرامج والمشاريع التي تهدف لحماية التراث العمراني.

ومن أهم الإنجازات تسجيل عدد من مواقع التراث العمراني في المملكة ضمن مواقع التراث العالمي بالتعاون والتنسيق مع العديد من الجهات الأخرى ذات العلاقة، إيماناً بأهمية ذلك في زيادة الاهتمام بحماية التراث العمراني بالمملكة. ومن أهم تلك المواقع [17]:

- مدائن صالح (أو مدينة الحجر): وهو أول موقع في المملكة العربية السعودية ينضم إلى قائمة مواقع التراث العالمي في 2008م لدى اليونسكو.
- الدرعية التاريخية: وقد تولت الهيئة العليا لتطوير الرياض مسئولية تطويرها. كما تولت الهيئة العامة للسياحة العمل على تسجيل موقع الطريف بالدرعية ضمن قائمة التراث العالمي لدى اليونسكو الذي تم عام 2010م.
- جدة التاريخية: أعدت الهيئة العامة للسياحة والآثار ملفا لجدة التاريخية بعد تسجيل موقعي الحجر بمدائن صالح وحي الطريف بالدرعية التاريخية، كي يسجل تراثا عالميا [7].

شكل (8): مواقع التراث العمراني بالمملكة المسجلة في قائمة التراث العالمي [17] (يمين: حي الطريف، وسط: جدة التاريخية، يسار: مدائن صالح)

- اهتمام **الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض** بتراث مدينة الرياض استجابةً لمتطلبات تطويرية أساسية في المدينة من خلال إبراز المكانة السياسية الوطنية للعاصمة إلى جانب إبراز أهمية وجمالية ودور التراث العمراني للمدينة [10]. كما تمثل دور الهيئة في حماية التراث العمراني من خلال تبني برامج متخصصة تعنى بالتنمية التراثية [16]. وقد قامت بتطوير قصر الحكم وتطوير مركز الملك عبد العزيز التاريخي وتطوير حي الطريف بالدرعية، إضافةً إلى الدراسات والأبحاث للعديد من المباني التراثية ووضع مجموعة من التشريعات الحضرية الكفيلة بالحفاظ على المنشآت التراثية مع بعض التطبيقات والتجارب في استحداث أنشطة وظيفية للمنشآت التراثية القائمة كبرامج تأهيل المتاحف كقصر المصمك وقصر المربع وقصور الدرعية التاريخية [11]. وقد شكل تسجيل الدرعية التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو أحد أهداف الخطة التنفيذية لتطوير الدرعية التاريخية التي وضعتها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بالتعاون مع الهيئة العليا للسياحة والآثار [13]. كما أعدت برنامج تطوير حي الظهيرة في وسط مدينة الرياض حيث وضعت الهيئة بالشراكة مع الهيئة العامة للسياحة والآثار برنامجاً لتطوير المنطقة بهدف الربط بين النسيج العمراني بين منطقة قصر الحكم ومركز الملك عبد العزيز التاريخي [12]. كما أعدت مسحاً تراثياً لمدينة الرياض "من منطلق الحرص على النهوض بمنطقة الوسط ورفع مستوى وكفاءة المناطق التقليدية في المدينة مع المحافظة على طابعها العمراني والمعماري المحلي القديم" [12]. كما طورت حي الدحو في وسط مدينة الرياض الذي يمثل ما تبقى من الأحياء القديمة والتراثية ضمن أسوار مدينة الرياض القديمة[15].

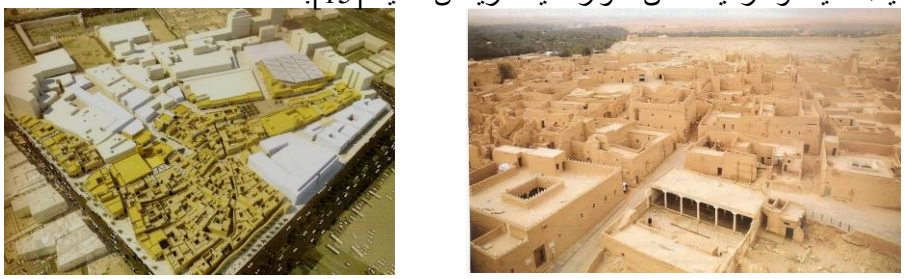

شكل (9): مدينة الدرعية التاريخية - يمين [14] مشروع تطوير حي الدحو في وسط مدينة الرياض –يسار [15]

- إنشاء **مؤسسة التراث الخيرية** كمؤسسة وطنية خاصة غير ربحية عام 1417هـ/1996م كمبادرة سبقت إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار وذلك من أجل الإسهام في خدمة التراث الوطني السعودي والتراث العربي والإسلامي والمحافظة عليه. وقد أنجزت المؤسسة العديد من المهام في خدمة التراث العمراني تمثلت فيما يلي:

- إطلاق البرنامج الوطني للعناية بالمساجد العتيقة الذي يهدف إلى الاهتمام بالمساجد ذات الأهمية التاريخية والعمرانية.
- إنجاز مشروعات متعددة في مجال التوثيق والترميم لمعالم معمارية وإنشاء مبان جديدة ضمن التطوير العمراني التراثي مثل توثيق مدرسة الهفوف الابتدائية وترميمها وتوثيق بئر هداج الأثري بتيماء وتوثيق قصر الملك عبد العزيز بالدوادمي وتسجيله وترميم قصر شبرا التاريخي بالطائف وغيرها من المشروعات.
- إنشاء جائزة وطنية للتراث العمراني بهدف العناية به وترسيخ الوعي بأهميته وتأكيد ما يتسم به التراث العمراني للمملكة العربية السعودية من تميز في إطار التراث العمراني العربي الإسلامي وتحفيز الإبداع في مجال العناية بالتراث العمراني وإبراز النماذج العمرانية الحديثة ذات الأبعاد التراثية. وقد تم إطلاق الجائزة عام 1425هـ/2004م. وللجائزة عدة فروع من أهمها جائزة مشروع التراث العمراني وجائزة الحفاظ على التراث العمراني وجائزة بحوث التراث العمراني وجائزة الإنجاز مدى الحياة وجائزة طلاب كليات العمارة والتخطيط. وقد تم إنجاز خمس دورات للجائزة، منها الدورة الثالثة للجائزة (السنة الثانية) في الجانب الخاص بجائزة الطلاب أيضاً، والتي عقدت في 2010م، حيث تم منح العديد من الجوائز تنافس عليها أحد عشر مشروعاً في فرع الجائزة لمشروع

التراث العمراني ومشروعان في فرع مشروع الحفاظ على التراث العمراني واثنا عشر بحثاً في فرع بحث التراث العمراني. ويمتد نشاطها ليشمل عدداً من المجالات المتعلقة بالمحافظة على تراث المملكة العربية السعودية بشكل خاص والتراث العربي والإسلامي بشكل عام.

شكل (10): القرية الثقافية التراثية بوادي فاطمة - الفائز الأول: فرع مشروع التراث العمراني (يمين) – (الدورة3 السنة الأولى 2009) [20]. جدة التاريخية: دراسة حضارية– الفائز الأول: فرع جائزة الحفاظ على التراث العمراني (يسار) [21]

- إنشاء **كرسي الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني** عام 1431هـ/2010م بهدف تعزيز التكامل بين العملية التعليمية والممارسة المهنية ودعم الأنشطة البحثية العلمية التي تساعد على إيقاظ الوعي الثقافي العمراني في الوسط الأكاديمي المتخصص وفي الوسط الاجتماعي وبث روح الاعتزاز بثراء التراث العمراني المحلي وتميزه، والإسهام في ربط وتأكيد الصلة والتواصل بين الأصالة والمعاصرة بتعزيز الوعي بالجذور الثقافية للمجتمع وعاداته وتقاليده العربية الإسلامية وبمتطلباته العمرانية المعاصرة.
- إنشاء **شعبة الحفاظ على التراث العمراني بالجمعية السعودية لعلوم العمران** عام 1429هـ/2008م للحفاظ على التراث العمراني وإحيائه حيث تمثلت أهدافها في التعريف بأهمية التراث العمراني، وإيجاد منتدى ثقافي وعلمي لطرح وتبادل الأفكار بين المهتمين بالتراث العمراني، ودعم وتطوير الإنتاج العلمي في مجال التراث العمراني، وتنمية الوعي لدى النشء بأهمية التراث العمراني والحفاظ عليه وتوظيف التراث كمصدر للتنمية [1]. كما تركزت أهم أنشطتها فيما يلي:
  - إنشاء قاعدة معلومات عن العناصر التراثية العمرانية وعن المهتمين والفاعلين في مجال التراث العمراني وعن جمعيات أصدقاء التراث العمراني.
  - إدخال معلومات عن أهمية التراث العمراني والحفاظ عليه في المناهج الدراسية لطلاب المدارس في المملكة.
  - تشجيع وحث المهتمين بالتراث العمراني على فتح حوار شامل عن أهمية التراث العمراني في وسائل الإعلام المختلفة.
  - زيارات لمناطق ومدن المملكة تحوي عناصر تراثية مهمة من قبل أعضاء الشعبة.
  - التواصل مع الجمعيات الإقليمية والدولية التي تهتم بالحفاظ على التراث العمراني والاشتراك في عضويتها.
  - مشاركة الشعبة في المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية، وإجراء المسابقات ومنح الجوائز للمهتمين بالتراث العمراني.

كما توجد هناك جهود أخرى بالمملكة تسهم بدور كبير بشكل مباشر وغير مباشر في حماية التراث العمراني كمهرجان الجنادرية السنوي الذي يركز على توعية المجتمع بتراث المملكة، وتبني العديد من أمانات بعض المناطق تأسيس إدارات للتراث العمراني، وبرامج أخرى جزئية في جهات وهيئات أخرى.

5. تقييم جهود المملكة في حماية التراث العمراني

اعتمد تقييم تحقيق أهداف المملكة في الحفاظ على التراث العمراني على عاملين رئيسيين: الأول من خلال ما تم عرضه من جهود بذلت لوضع الخطط وإعداد البرامج وتنفيذ المشروعات، والثاني من خلال استبيان تم إجراؤه على سكان المملكة لاستقراء آرائهم حول التراث العمراني وحمايته.

1.5. مؤشرات المسح الميداني:

وهو العامل الأول لتقييم جهود للمملكة في حماية التراث العمراني، وتتلخص المؤشرات فيما يلي:

- يعود اهتمام الجهات الدولية المسئولة عن حماية التراث العمراني على المستوى العالمي إلى أكثر من نصف قرن، بينما بدأت المملكة الاهتمام بحماية تراثها العمراني منذ حوال 15 عاماً فقط، وهذا يعتبر فارقاً كبيراً.
- العديد من الدول " المتقدمة" قامت بتأسيس مؤسسات عامة وخاصة تعنى تقوم على حصر وتوثيق وحماية التراث العمراني. بينما تأخر العديد من دول العالم الثالث منها المملكة العربية السعودية نتيجة ظروف خاصة بكل دولة.
- رغم تأخر المملكة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية تراثها العمراني، لكنها في فترة قياسية لم تتجاوز عشر سنوات استطاعت تأسيس جهات عدة وضعت الخطط وأطلقت المبادرات لحماية التراث العمراني.
- ما تمت العناية به من تراث في المملكة حتى الآن لا يمثل إلى جزءاً يسيراً مما تمتلكه من المواقع والمباني التراثية والتي تحتاج لبذل جهود كبيرة وتخصيص ميزانيات خاصة لحمايته والحفاظ عليه.

جدول (1): مؤشرات المسح الميداني للمبادرات والإنجازات والأنشطة الرئيسية لحماية التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية (الباحث)

م	المبادرة / الإنجاز	التاريخ (هـ/م)	الجهة المسئولة
1	مشروع المسح الشامل لمواقع التراث العمراني	1998/1408	وزارة الشئون البلدية والقروية
2	إنشاء مؤسسة التراث	1996/1417	مؤسسة غير ربحية
3	إعداد مخطط شامل للمنطقة الأثرية بالدرعية	1998/1419	اللجنة التنفيذية العليا لتطوير الدرعية
4	إنشاء الهيئة العليا للسياحة	2000/1421	-
5	تنظيم ندوة التراث العمراني	2003/1424	الهيئة العليا للسياحة
6	إنشاء جائزة الأمير سلطان للتراث العمراني	2004/1425	مؤسسة التراث
7	مشروع تأهيل وتطوير التراث العمراني	2005/1426	الهيئة العليا للسياحة
8	انضمام مدائن صالح للتراث العالمي	2008/1429	الهيئة العامة للسياحة والآثار
9	تسجيل الدرعية التاريخية ضمن التراث العالمي	2010/1431	الهيئة العامة للسياحة والآثار
10	إنشاء شعبة الحفاظ على التراث العمراني	2010/1431	الجمعية السعودية لعلوم العمران
11	إنشاء كرسي الأمير سلطان للتراث العمراني	2010/1431	جامعة الملك سعود
12	تنظيم المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية	2010/1431	الهيئة العامة للسياحة والآثار
13	ملتقى التراث العمراني الوطني الأول - جدة	2012/1433	الهيئة العامة للسياحة والآثار
14	ملتقى التراث العمراني الوطني الثاني – الشرقية	2013/1434	الهيئة العامة للسياحة والآثار
15	ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث - المدينة المنورة	2014/1435	الهيئة العامة للسياحة والآثار
16	ملتقى التراث العمراني الوطني الرابع – أبها	2015/1436	الهيئة العامة للسياحة والآثار

ويلخص (الجدول 1) أهم الأطر والمبادرات والإنجازات والأنشطة الرئيسية لحماية التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية منذ انطلاقة فكرة الحماية. كما يعكس الجدول الجوانب التأسيسية في تكوين وإنشاء الجهات التي ستعنى بحماية التراث العمراني. وتعكس المؤشرات المذكورة آنفاً حاجة المملكة الملحة لبذل جهود أكبر للحفاظ على التراث العمراني وحمايته.

2.5. مؤشرات استبيان استقصاء آراء السكان

وهو العامل الثاني لتقييم أثر جهود المملكة في حماية التراث العمراني وتحقيقها لأهدافها، حيث تم استقراء آراء السكان في المملكة العربية السعودية باعتبارهم المستهدفين الرئيسيين من عملية حماية التراث العمراني والحفاظ عليه بالمملكة. لقد تم استخدام أكثر من طريقة لعمل الاستبيانات (ميدانية، الكترونية) حيث تم توزيع حوالي 1500 استبيان غطى معظم مناطق المملكة واستهدفت فيه فئات مهنية وعمرية متنوعة. ولتحليل نتائج الاستبيان، تم استخدام أساليب المعالجة الإحصائية من خلال برنامج (SPSS)، والذي يستخدم عدداً من الرموز والمعاملات للحصول على النتائج: النسب المئوية، المدى، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري.

وقد تمكنا من الحصول على نتيجة 355 استبيان فقط، حيث كانت نتيجة خصائص العينة كمايلي: من حيث الجنس (73% ذكور و27% إناث)، والجنسية (82% سعوديين و18% غير سعوديين)، والفئات العمرية (52% تحت 40 سنة و48% فوق 40 سنة)، والحالة الاجتماعية (55% متزوجين و35% غير متزوجين أو لم يبينوا)، والحالة التعليمية (65% جامعيين وما فوق 35% مستويات أخرى)، والمهنة (58% مهن عالية و42% مهن عادية)، وموقع السكن الحالي والأصلي (42% من الوسطى، 24% من الغربية، 15% من الشرقية، 19% مناطق أخرى)، ومكان السكن الأصلي (62% غيروا منطقتهم، 38% لم يغيروا)، ومن يسكن في منطقة قديمة (78% لا يسكنون في مناطق قديمة و 22% يكنون في مناطق قديمة قريبة من وسط المدينة). وتعتبر خصائص هذه العينة مناسبة نوعاً ما لاستخلاص النتائج المرجوة من الدراسة. وقد أجابت العينة على العديد من تساؤلات الدراسة وظهرت آثار الجهود المبذولة لحماية التراث العمراني بالمملكة.

أ- مؤشرات وعي السكان ومعرفتهم بالتراث العمراني عالمياً ومحلياً واهتمامهم به: استهدفت أسئلة الجزء الأول إدراك السكان واهتمامهم بالتراث العمراني وأهمية الحفاظ عليه. فقد أظهرت عينة الدراسة ما يلي:

- 74% من السكان لديهم علم بالمقصود من مفهوم التراث العمراني ودلالته، بينما 26% ليس لديهم معرفة بالمقصود من التراث العمراني.
- بخصوص التراث العمراني في دول العالم، 25% فقط من الناس لديهم اهتمام به، و38% فقط لديهم معرفة بالمعالم التراثية والتاريخية في دول العالم (معظمهم ذكروا الأهرامات وساعة بيغ بن وبرج إيفيل وتمثال الحرية)، و18 فقط % يهتمون بزيارة المعالم التراثية عن سفرهم للخارج، 16% فقط زاروا معالم تراثية وتاريخية في دول العالم (معظمهم ذكروا مساجد إستانبول وبرج إيفيل وأسواق القاهرة القديمة). وتدل هذه النتائج على مؤشرات سلبية حيث تحتاج الجهات المهتمة بحماية التراث العمراني برفع مستوى الوعي والمعرفة للتراث العمراني في دول العالم.
- بخصوص التراث العمراني في المملكة، 30% فقط من الناس لديهم اهتمام به، 42% فقط لديهم معرفة بالمعالم التراثية والتاريخية في المملكة (معظمهم ذكروا وسط الرياض القديم والدرعية ومدائن صالح وجدة التاريخية)، 26 فقط % يهتمون بزيارة المعالم التراثية عند تجوالهم بالمملكة، 22% فقط زاروا معالم تراثية وتاريخية في دول العالم (معظمهم ذكروا مدينة الدرعية وحي الديرة بالرياض وقصر المصمك وأسواق جدة). وتدل هذه النتائج على مؤشرات أفضل بقليل من مؤشرات التراث العالمي، لكن من الواضح أن الاهتمام بزيارة هذه المعالم لا تأتي ضمن أولوية الناس عن تجولهم بالمملكة.
- أشار 65% من الناس أن لديهم علم بوجود جهات ومؤسسات مسئولة عن التراث العمراني بالمملة وحمايته ومعظمهم ذكر هيئة السياحة والآثار والأمانات والبلديات ونادراً من ذكر جهات خاصة أو مؤسسات مختصة بحماية التراث العمراني.
- معظم أفراد العينة تعرفت على المعالم التراثية بالمملكة من خلال وسائل الإعلام فقط (62%) رغم أن الوسائل الأخرى أصبحت متاحة لهم في الوقت الحاضر (انترنت، منشورات،...).

ويشير الشكل (11) إلى تفاوت طفيف في الاهتمام بالتراث العمراني وزيارته عالمياً ومحلياً حيث لوحظ اهتمام أكبر بالتراث العمراني المحلي. كما أن مقارنة هذه النتائج مع خصائص عينة الدراسة يظهر أن الذكور والفئات العمرية الكبيرة (أكبر من 40 سنة) والمتزوجون والذين مستواهم التعليمي عالٍ هم الفئات الذين لديهم اهتمام أكبر بالتراث العمراني وحمايته رغم قلة عددهم من إجمالي عينة الدراسة.

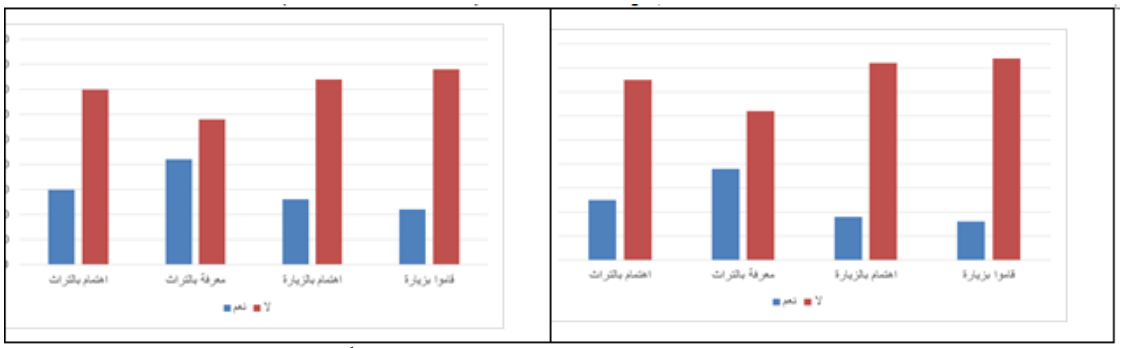

شكل (11): اهتمام أفراد العينة بالتراث العمراني وزيارته عالمياً (يمين) محليا (يسار)

تدل نتائج الجزء الأول من الاستبيان وجود ضعف عام لدى معرفة الناس بالتراث العمراني واهتمامهم بزيارة المعالم التراثية سواء في دول العالم أو في المملكة، حيث يبدو أن الاهتمام بالأنشطة والفعاليات الأخرى مازال مهيمناً على اهتمام الناس وأولوياتهم.

ب- مؤشرات محور أهمية حماية التراث العمراني والحفاظ عليه في المملكة: ركزت الأسئلة الستة لهذا المحور على رأي الناس بأهمية حماية التراث العمراني بالمملكة وانعكاس جهود الجهات المسئولة على أرض الواقع، حيث تبين ما يلي:

- 62% من أفراد العينة بين موافق بشدة وموافق على أن المملكة تتمتع بمعالم تراثية وتاريخية هامة وكثيرة.
- 46% من أفراد العينة بين موافق وموافق بشدة على أن هناك أهمية لحماية التراث العمراني في المملكة، بينما 37% منهم بين غير موافق وغير موافق إطلاقاً على ذلك.
- تركزت إجابات أفراد العينة بين غير موافق إطلاقاً وغير موافق ولا أدري (66%) على أن السكان ليس لديهم اهتمام بحماية التراث العمراني بالمملكة، ويمكن أن يكون سبب ذلك عدم تواصلهم أو معرفتهم عن قرب بما يتم فعلياً لحماية التراث العمراني.
- يدرك معظم أفراد العينة أن هناك اهتماماً جيداً وواضحاً من الجهات المسئولة لحماية التراث العمراني بالمملكة، حيث أن 22% فقط بين غير موافق وغير موافق إطلاقاً على ذلك.
- توزعت ردود أفراد العينة بشكل شبه متساوٍ بخصوص الاهتمام برفع مستوى وعي السكان بأهمية التراث العمراني.
- معظم أفراد العينة بين موافق وموافق بشدة (52%) أن استخدام الإعلام والوسائل التقنية المعاصرة يساعد بالتعريف بأهمية التراث العمراني.

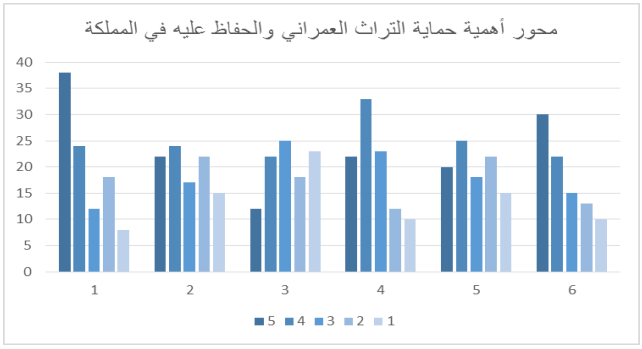

شكل(12): محور أهمية حماية التراث العمراني والحفاظ عليه في المملكة (الباحث) (1 لا أوافق إطلاقاً، 2 لا أوافق، 3 لا أدري، 4 موافق، 5 موافق بشدة)

تدل نتائج هذا الجزء من الاستبيان على تفاوت وتوزع وتشتت آراء أفراد العينة بخصوص أهمية حماية التراث العمراني والحفاظ عليه في المملكة، وهذا يدل على أن الجهود المبذولة من الجهات المختصة تحتاج لتركيز واهتمام وخطط توعوية أكبر للوصول لإقناع الناس بأهدافها.

ج- مؤشرات محور أهم مشكلات حماية التراث العمراني: أظهرت الدراسة أن أفراد العينة موافقون على أن هناك مشكلات للتراث العمراني بالمملكة أثرت على عدم حمايته بالشكل المطلوب بمتوسط (3.78 من 5) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي (من 3.41 إلى 4.20) وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق على أداة الدراسة مما يوضح أن أفراد عينة الدراسة موافقون على أن هناك مشكلات تحد من الحفاظ على التراث العمراني.

جدول 2: أهم مشكلات التراث العمراني بالمملكة

رقم السؤال	السـؤال	%	موافق بشدة	موافق	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
3	وجود الكثير من المعالم والمباني التراثية بالمملكة لم تصل لها الحماية حتى الآن	%	47.0	26.0	15.0	11.0	1.0	4.07	1.08	**1**
1	عدم توفر دعم مالي كافٍ ليقوم سكان الأحياء القديمة بترميم مساكنهم ومحلاتهم	%	39.0	38.0	9.0	13.0	1.0	4.01	1.05	**2**
2	إشغال المساكن والمحلاتفي المناطق القديمة من قبل العمالة مشكلة كبيرة	%	33.0	36.0	15.0	16.0	-	3.86	1.05	**3**
5	تأخر المملكة عن غيرها من الدول في حماية تراثها العمراني لسكان المملكة	%	34.0	34.0	12.0	18.0	2.0	3.82	1.16	**4**
6	تأثير أشكال وارتفاعات المباني الحديثة على المعالم التاريخية وأفقدتها أهميتها	%	23.0	30.0	37.0	13.0	7.0	3.49	1.19	**5**
4	عدم توفر وسائل مواصلات سهلة ومناسبة لزيارة المعالم التراثية بالمملكة	%	26.0	26.0	16.0	30.0	2.0	3.44	1.23	**6**
0.69	**3.78**	**المتوسط العـــــــــام**								

ويتضح من النتائج أن هناك تجانس في موافقة أفراد عينة الدراسة على أهم مشكلات التراث العمراني في المملكة حيث تراوحت متوسطات موافقتهم حول هذه الأسباب ما بين (3.44 إلى 4.07) وهي متوسطات تقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى (موافق) على أداة الدراسة مما يوضح التجانس في موافقة أفراد عينة الدراسة على هذه وجود هذه المشكلات، حيث يتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على المشكلات الستة الواردة في الاستبيان رقم (3، 1، 2، 5، 6، 4) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1- جاءت العبارة رقم (3) وهي " وجود الكثير من المعالم والمباني التراثية بالمملكة لم تصل لها الحماية حتى الآن " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.07 من 5).
2- جاءت العبارة رقم (1) وهي " عدم توفر دعم مالي كافٍ ليقوم سكان الأحياء القديمة بترميم مساكنهم ومحلاتهم كبيرة " بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.01 من 5).
3- جاءت العبارة رقم (2) وهي " إشغال المساكن والمحلات في المناطق القديمة من قبل العمالة مشكلة كبيرة " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.86 من 5).

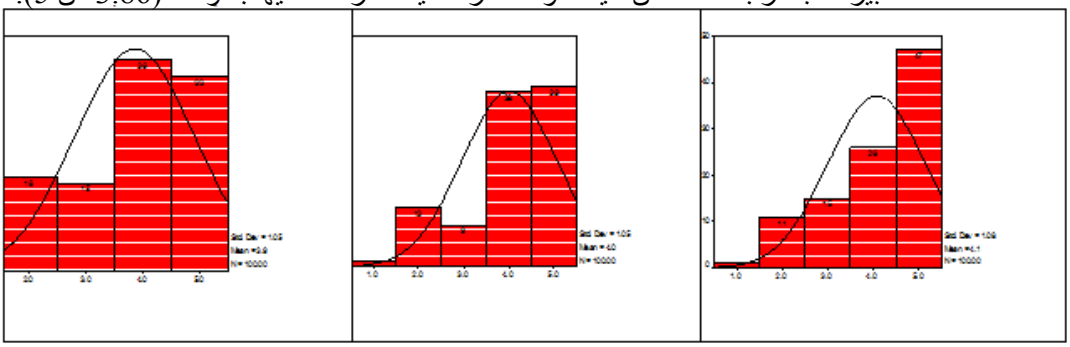

شكل (13): الجدول البياني للانحراف المعياري (Standard Deviation) والمتوسط الحسابي (Mean) للعبارات 3 (يمين) و1 (في الوسط) و2 (يسار)

4- جاءت العبارة رقم (5) وهي " تأخر المملكة عن غيرها من الدول في حماية تراثها العمراني لسكان المملكة " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.82 من 5).
5- جاءت العبارة رقم (6) وهي " تأثير أشكال وارتفاعات المباني الحديثة على المعالم التاريخية وأفقدتها أهميتها " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.9 من 5)
6- جاءت العبارة رقم (4) وهي " عدم توفر وسائل مواصلات سهلة ومناسبة لزيارة المعالم التراثية بالمملكة " بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.44 من 5)

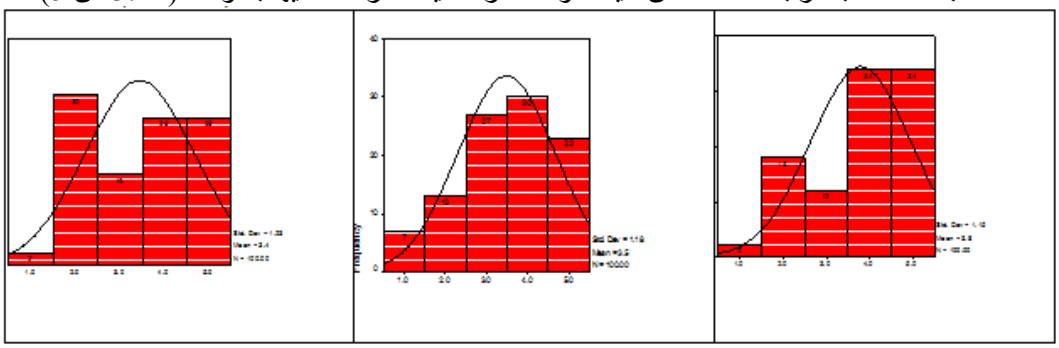

شكل (14): الجدول البياني للانحراف المعياري (Standard Deviation) والمتوسط الحسابي (Mean) للعبارات 5 (يمين) و6 (في الوسط) و4 (يسار)

د- مؤشرات محور أهم أدوات ووسائل الحل لحماية التراث العمراني: أظهرت الدراسة أن أفراد العينة موافقون على أن هناك عدداً من الأدوات والوسائل للتغلب على المشكلات التي تعترض حماية التراث العمراني بمتوسط (4.04 من 5) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي (من 3.41 إلى 4.20) وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق على أداة الدراسة مما يوضح أن أفراد عينة الدراسة موافقون على أن هناك عدداً من الحلول تتدرج من حيث الأهمية.

جدول (3): مؤشرات محور أهم أدوات ووسائل الحل لحماية التراث العمراني

رقم السؤال	السـؤال	%	موافق بشدة	موافق	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
2	تخصيص ميزانيات كبيرة لحماية التراث العمراني بالمملكة	%	44.0	45.0	10.0	-	1.0	4.31	0.73	1
1	إنشاء المزيد من الجهات (حكومية وخاصة) لحماية التراث العمراني	%	47.0	35.0	10.0	6.0	2.0	4.19	0.98	2
4	توفير إسكان مناسب للعمالة خارج الأحياء القديمة سيحل مشكلة تكدسهم فيها	%	39.0	38.0	17.0	6.0	-	4.10	0.89	3
3	الاهتمام بوسائل الإعلام والتقنيات الحديثة لإبراز التراث العمراني بالمملكة	%	34.0	46.0	14.0	6.0	-	4.08	0.85	4
5	الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في حماية التراث العمراني	%	40.0	23.0	20.0	14.0	3.0	3.83	1.19	5
6	إدخال حماية التراث العمراني في المناهج التعليمية سيساعد في رفع الوعي	%	38.0	23.0	18.0	15.0	6.0	3.72	1.28	6
0.61	**4.04**	**المتوسط العـــــــــام**								

ويتضح من النتائج أن هناك تفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة على أن هناك حلولاً متعددةً وأدوات ووسائل مختلفة، تتراوح ما بين موافقتهم بشدة على بعض الحلول وموافقتهم على أن هناك حلولاً أخرى أهم، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم حول هذه الأسباب ما بين (3.72 إلى 4.31) وهي متوسطات تتراوح ما بين الفئتين الرابعة والخامسة من فئات المقياس الخماسي واللتين تشيران إلى (موافق/ موافق بشدة) على التوالي على أداة الدراسة مما يوضح التفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة على هذه الأسباب حيث يتضح

من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على واحدة من الحلول تتمثل في العبارة رقم (2) وهي "تخصيص ميزانيات كبيرة لحماية التراث العمراني بالمملكة " بمتوسط (4.31 من 5).

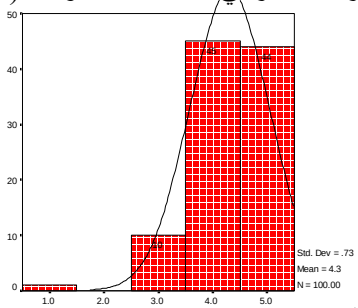

شكل (15): الجدول البياني للانحراف المعياري (Standard Deviation) والمتوسط الحسابي (Mean) للعبارة 2

بينما يتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على خمسه من الأساليب للحلول تتمثل في العبارات رقم (1 ، 4 ، 3 ، 5 ، 6) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كما هو موضح في الجدول والأشكال البيانية.

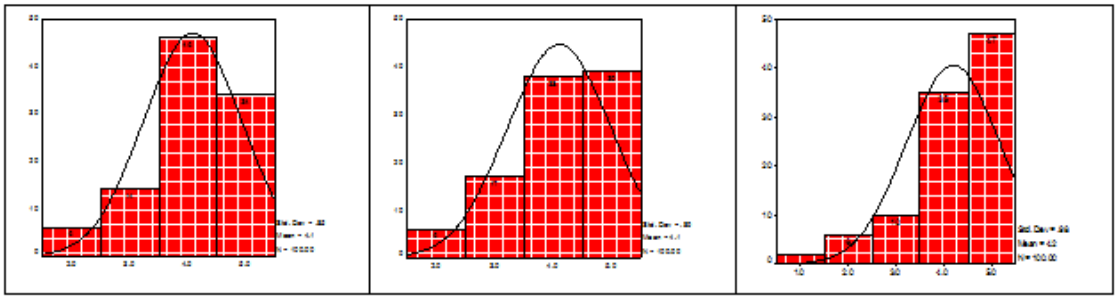

شكل (16): الجدول البياني للانحراف المعياري (Standard Deviation) والمتوسط الحسابي (Mean) للعبارات 1 (يمين) و 4 (في الوسط) و 3 (يسار)

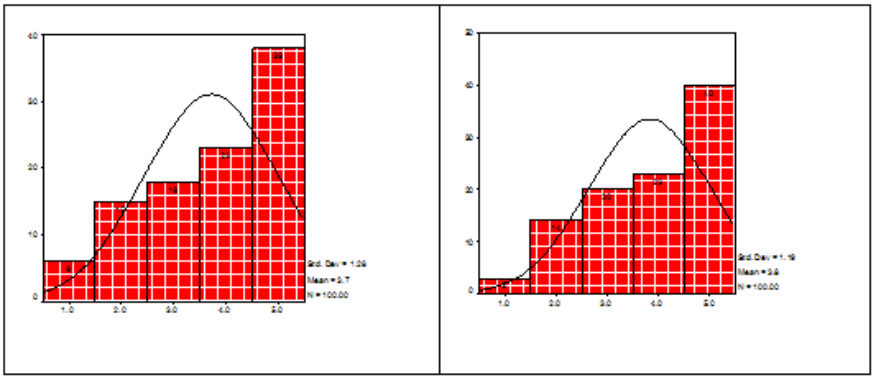

شكل (17): الجدول البياني للانحراف المعياري (Standard Deviation) والمتوسط الحسابي (Mean) للعبارات 5 (يمين) و 6 (يسار)

6 .النتائج والتوصيات

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات بناءً على ما تم عرضه في مختلف أجزاء البحث.

1.6. نتائج الدراسة

- بين المسح والبحث والتقصي في الدراسة أن هناك مخزوناً كبيراً من التراث العمراني في المملكة يمتاز بالتنوع وبعضه يعود لآلاف السنين، لكن جزءاً كبيراً منه لم يحظ بالعناية اللازمة نظراً لضخامة حجم العمل وانتشاره ولحداثة الاهتمام بالتراث العمراني في المملكة.
- كشفت الدراسة عن عدم اهتمام الجزء الأكبر من السكان بالتراث العمراني بشكل عام رغم إدراكهم لمفهومه ودلالته، وأن معرفتهم مقتصرة على عدد محدود من المعالم التراثية والتاريخية عالمياً ومحلياً وأنهم لا يفضلون ارتياد المواقع التراثية والتاريخية أثناء سفرهم وتجوالهم.
- تباينت آراء معظم أفراد العينة بخصوص أهمية حماية التراث العمراني في المملكة حيث أن أقل من نصف أفراد العينة أشارت إلى أهمية حماية التراث العمراني، وهذا يعود لتباين آرائهم حول فعالية رفع مستوى وعي السكان بحماية التراث العمراني.
- أظهرت الدراسة أن أهم مشكلة للتراث العمراني بالمملكة تتمثل في وجود الكثير من المعالم التراثية التي لم تصل لها الحماية حتى الآن إضافةً لعدم توفر دعم مالي كافٍ لسكان المناطق التراثية للقيام بترميم مساكنهم ومحلاتهم.
- توصلت الدراسة إلى أن هناك حراكاً بالمملكة لحماية التراث العمراني، إلا أنه عمره لا يتجاوز خمسة عشر عاماً، بينما عمر المبادرات الدولية يعود لأكثر من نصف قرن. وقد اتفق أغلب أفراد عينة الدراسة على بروز دور الهيئة العليا للسياحة والآثار في حماية ورعاية التراث العمراني، وهذا يعتبر أحد الجوانب المميزة للهيئة بسبب بعض الخطط والمبادرات التي تم عرضها في البحث.
- أظهرت الدراسة أن النشاط المكثف لحماية التراث العمراني لم يظهر بشكل جلي إلا في السنوات الخمس الأخيرة بعد أن استطاعت الهيئة العامة للسياحة والآثار من تعزيز الوعي بأهمية حماية التراث العمراني ووضع الخطط والبرامج وتطويرها.
- بينت الدراسة أنه رغم تأخر الحراك لحماية التراث العمراني بالمملكة، إلا أن المبادرات والمشروعات والإنجازات التي أطلقت مؤخراً تظهر الرغبة والسعي لحماية التراث العمراني.

2.6. التوصيات

- إنشاء هيئة وطنية تقوم بإعداد وتحديث قاعدة بيانات وإحصاءات ومعلومات وطنية وشاملة لجميع مواقع التراث العمراني والمباني التاريخية بالمملكة تخدم الجميع من باحثين وأكاديميين وجهات حكومية وخاصة ومواطنين وزوار وسائحين، حيث أظهرت الدراسة عدم وجود جهة تقوم بهذا الدور بشكل متكامل.
- منح الهيئة العامة للسياحة والآثار مزيداً من الصلاحيات (تحويلها لوزارة)، وتوسيع مسئوليتها وإشرافها على إعادة تأهيل وحماية جميع مواقع ومباني التراث العمراني بالمملكة على أن تضع وتطور الخطط والاستراتيجيات بعيدة وقصيرة المدى لحماية التراث العمراني.
- تفعيل دور الجهات المهتمة حالياً بالتراث العمراني وحمايته في المملكة حيث أظهرت الدراسة دورها المحدود في حماية التراث العمراني. إضافةً لإنشاء المزيد من المؤسسات والهيئات العامة والخاصة التي تعنى بحماية التراث العمراني بسبب المخزون الهائل من مواقع ومباني التراث العمراني بالمملكة، ورفع مستوى التعاون والتنسيق فيما بينها، حيث أن ما تم استعراضه من جهات ومؤسسات لا يلبي الاحتياجات ولا يفي بالمتطلبات.
- إدراج خطط حماية التراث الحماية ضمن الخطط الوطنية وتخصيص ميزانيات خاصة لبرامج ومشروعات حماية التراث العمراني والمباني التاريخية بالإضافة لدعم المواطنين المقيمين في المناطق القديمة ومساعدتهم لتأهيل مساكنهم ومتاجرهم.
- تبادل الخبرات اللازمة في حماية التراث العمراني مع المؤسسات والهيئات العالمية والاستفادة من تجاربها الرائدة في مجال حماية التراث العمراني، حيث أظهرت الدراسة خبرة بعض الدول المتقدمة في حماية التراث العمراني لأكثر من خمسين عاماً.

- تطوير أدوات وأساليب زيادة الوعي الشعبي بأهمية التراث العمراني وحمايته من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والتظاهرات الشعبية الخاصة التي تركز على التراث العمراني بالمملكة، واستخدام الإعلام بجميع أدواته وقنواته للتعريف بالتراث العمراني بالمملكة وأهمية حمايته وتخصيص برامج ونشرات ومطبوعات دورية تكون بمتناول الجميع.
- فتح مجال السياحة من الخارج ضمن إطار محدد ومدروس وضوابط تتناسب مع متطلبات المملكة والاستفادة من أساليب وطرق ترويج المناطق السياحية ذات الطابع التراثي والتاريخي.
- إعداد دراسات وافية عن المناطق والمباني التراثية الهامة ذات الأولوية والعمل على إعادة تأهيلها ووضع خطة تنفيذية لإدراجها ضمن تصنيف التراث العالمي، حيث أن المواقع الثلاثة التي تم تصنيفها بالمملكة حتى الآن لا يعكس أهمية هذا التراث العمراني.

المراجع

[1] الجمعية السعودية لعلوم العمران، مجلة العمران، العدد 6، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م.
[2] الحصين، محمد، "لماذا أهمل التراث العمراني في المملكة العربية السعودية"، مجلة العمران، العدد 6، السعودية 1431هـ/2010م.
[3] الحيدري، علي وآخرون، التصميم الحضري-الهيكل والدراسات الميدانية، مكتبة مدبولي، 2002م.
[4] السيف، أحمد، المحافظة على التراث العمراني: أهميته وسبل المحافظة عليه، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، 1997م.
[5] الهذلول، صالح و ايدادان، نارايانان، التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية – الفرص والتحديات، دار السهن، الرياض، 1419هـ1998م.
[6] الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية، الرياض، 1431هـ/2010م.
[7] الهيئة العامة للسياحة والآثار، مراكز المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية، الرياض، 1431هـ/2010م.
[8] الهيئة العامة للسياحة والآثار، دور الهيئة العامة والآثار في مجال المحافظة على التراث العمراني وتنميته، المملكة العربية السعودية، 2010م.
[9] الهيئة العامة للسياحة والآثار، أبحاث وتراث: دراسات في التراث، مؤتمر التراث العمراني الوطني الأول، المملكة العربية السعودية، 1432 ه/2011م.
[10] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، مشروع استراتيجية التطوير الحضري لمدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1997م.
[11] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، أسس التصميم العمراني للدرعية التاريخية، مجلة تطوير، العدد 36، الرياض، 1424هـ/2003م.
[12] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، آليات وخطط تجتذب القطاع الخاص إلى وسط الرياض المركزي، تطوير، العدد 57، الرياض، 1430هـ/2009م.
[13] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، الدرعية تشارك في مؤتمر التراث العمراني الإسلامي، مجلة تطوير، العدد 61، الرياض، 1431هـ2010م.
[14] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، تسجيل الدرعية التاريخية في قائمة التراث العالمي، مجلة تطوير، العدد 61، الرياض، 1431هـ/2010م.
[15] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، تحويل حي الدحو إلى مركز جذب للأنشطة التراثية، مجلة تطوير، العدد 62، الرياض، 1431هـ/2010م.
[16] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، صيغ لتفعيل التراث تضمن استدامة أثره في المجتمع، مجلة تطوير، العدد 63، الرياض، 1432هـ/2011م.
[17] الهيئة العامة للسياحة والآثار، المستقبل للتراث العمراني، ، الموقع الالكتروني للهيئة، المملكة العربية السعودية، (www.scta.gov.sa).
[18] جمال، دحدوح وحليمة، زيداني، "التراث العمراني في الجزائر وسبل المحافظة عليه-تراث مدينة تقرت نموذجاً"، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، 2010م.
[19] علام، أحمد وآخرون، تجديد الأحياء، مكتبة الأنجلو مصرية، 1997م.

[20] مؤسسة التراث، كتيب جائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني، الدورة الثالثة، السنة الأولى، الجانب الخاص بالطلاب، الرياض، 2009م.
[21] مؤسسة التراث، كتيب جائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني، الدورة الثالثة، السنة الثانية، الجانب الخاص بالطلاب، الرياض، 2010م.
[22] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، اتفاقية لحماية التراث الثقافي والطبيعي. باريس، 1972م.
[23] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، على شبكة الإنترنت.
[24] نور الدين، محمد عماد، "الحفاظ على التراث العمراني في المدينة الإسلامية القديمة-دروس مستفادة من تجارب سابقة"، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، 2010م.
[25] وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة تخطيط المدن، دليل المحافظة على التراث العمراني، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، المملكة العربية السعودية.
[26] وزارة الشئون البلدية والقروية، مهام ومسئوليات الوزارة، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/2000م.
[27] وزارة الشئون البلدية والقروية، "التراث العمراني في المملكة العربية السعودية"، وكالة تخطيط المدن، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2002م.
[28] وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة تخطيط المدن، دليل تخطيط الأسواق الشعبية، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م.
[29] COHEN, Nahoum, Urban Conservation, The MIT Press, Cambridge, Masschusetts, 1999.

JES, Assiut University, Faculty of Engineering, Vol. 43, No. 6, November 2015, pp. 903 – 928

THE PROTECTION OF URBAN HERITAGE INDICATORS IN SAUDI ARABIA

ABSTRACT

Saudi Arabia has focused recently on the protection of urban heritage which abounds in various areas. Since it has recently intensified efforts to protect the urban heritage through the establishment of many official and non-official frameworks relevant to the protection of urban heritage and work to find ways and means for the rehabilitation and development of the Kingdom of Saudi Arabia, accompanied by the launch of several projects , conferences, workshops and the development of research centers that aim to protect the urban heritage in a serious attempt to rectify the delay in the protection and preservation. The research problem in the lack of indicators determine Are these efforts achieved their objectives or not, especially as the main beneficiary of this is the citizen. The importance of research in highlighting the role played by the agencies responsible for the protection of urban heritage and enhances its role and support to continue to perform its functions. The research aims to reach conclusions and recommendations to assist decision-makers in addressing the negatives and enhance positives regarding the protection of urban heritage and preservation of historical monuments in Saudi Arabia. The study was based on a descriptive approach to assess the size of the effort compared to the global indicators, in addition to the direct method of the survey among the citizens to evaluate and measure the actual reflection of the efforts in the protection of urban heritage, which will be felt and understood by citizens as the first beneficiary of the preservation of this heritage and development. The study found significant findings and recommendations is that the efforts that have been made are considered standard compared to the amount of time available and modern mobility and experience, but its impact on citizens and raise public awareness has not sufficiently, And that the competent authorities need other efforts to overcome the obstacles on to give the true value of this architectural heritage , which was considered a precious treasure reflects the history and culture of each city and wealth should not alienate them.

Keywords: Indicators - The protection of urban heritage - Rehabilitation - Urban Conservation - Kingdom of Saudi Arabia.

(ملحق1): أساليب المعالجة الإحصائية في البحث ومكونات عينة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS).

وذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، ولتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة ، تم حساب المدى(5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي(5/4= 0.80) بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي :

- من 1.00 وحتى 1.80 يمثل (لا أوافق بشدة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من 1.81 وحتى 2.60 يمثل (لا أوافق) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من 2.61 وحتى 3.40 يمثل (لا أدري) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من 3.41 وحتى 4.20 يمثل (موافق) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من 4.21 وحتى 5.00 يمثل (موافق بشدة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

حيث تم حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

1) المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) " Weighted Mean " وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة على كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.
2) المتوسط الحسابي " Mean " وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسط متوسطات العبارات)، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.
3) تم استخدام الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي. ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس.

(ملحق2): استبيان

أخي العزيز:

يسرني أن أضع بين أيديكم استبيان لبحث أقوم بإعداده بكلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود، بعنوان **"مؤشرات حماية التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية"**. آمل التكرم والتعاون لتعبئة هذا الاستبيان الذي سيكون له الأثر الكبير في دعم البحث العلمي في مجال حماية التراث العمراني بالمملكة. وأشير إلى أن المعلومات التي ستملأ ستكون لأغراض البحث فقط وسرية.

أولاً: البيانات الشخصية:

الجنس : □ ذكر □ أنثى	العمر: □ 20-40 □ 40-60 □ 60 فأكثر
الجنسية: □ سعودي □ غير سعودي	الحالة العائلية: □ عازب □ متزوج □ آخر
المهنة:	المستوى التعليمي: □ دون الثانوي □ جامعي □ عالي
مكان السكن (حالياً): (اسم المنطقة/المدينة):	مكان السكن (الأصلي): (اسم المنطقة/المدينة): .....
هل تسكن في منطقة قديمة: □ نعم □ لا إذا كان الجواب نعم أين (اسم الحي/المدينة):	

الجزء الأول: وعي السكان ومعرفتهم بالتراث العمراني عالمياً ومحلياً واهتمامهم به (فضلا، اختر الإجابة المناسبة لك)

1- هل تعلم المقصود بالتراث العمراني؟ □ نعم □ لا هي المباني والمناطق القديمة التي لها قيمة تاريخية وأثرية)
2- هل لديك اهتمام بالتراث العمراني الموجود في العالم؟ □ نعم □ لا
3- عند سفرك للخارج، هل تهتم بزيارة المعالم التراثية والتاريخية في العالم؟ □ نعم □ لا
4- هل لديك معرفة بالمعالم التراثية والتاريخية الموجودة في العالم؟ □ نعم □ لا – إذا كان الجواب نعم، اذكر أهم ثلاثة منها حسب معرفتك الشخصية (رتبها حسب الأهمية): 1- ..... 2- ..... 3- .....
5- هل زرت معالم أو مناطق تراثية وتاريخية في العالم؟ □ نعم □ لا – إذا كان الجواب نعم، اذكر أهم ثلاثة منها زرتها من قبل (رتبها حسب الأهمية): 1- ..... 2- ..... 3- .....
6- هل لديك اهتمام بالتراث العمراني الموجود في المملكة؟ □ نعم □ لا
7- عند تجولك في المملكة، هل تهتم بزيارة المعالم التراثية والتاريخية؟ □ نعم □ لا
8- هل لديك معرفة بالمعالم التراثية والتاريخية الموجودة في المملكة؟ □ نعم □ لا – إذا كان الجواب نعم، اذكر أهم ثلاثة بالنسبة إليك بالترتيب (لا تذكر المعالم الموجودة بالمناطق المقدسة مكة والمدينة) 1- ..... 2- ..... 3- .....
9-هل زرت معالم أو مناطق تراثية وتاريخية في المملكة؟ □ نعم □ لا – إذا كان الجواب نعم، اذكر أهم ثلاثة بالنسبة إليك بالترتيب (لا تذكر المعالم الموجودة بالمناطق المقدسة مكة والمدينة) 1- ..... 2- ..... 3- .....
10-هل تعلم بوجود جهات ومؤسسات مسئولة عن حماية التراث العمراني بالمملكة؟ □ نعم □ لا – إذا كان الجواب نعم، اذكر أهم ثلاثة حسب معرفتك الشخصية (رتبها حسب الأهمية): 1- ..... 2- ..... 3- .....
11- اذكر أهم الوسائل تعرفت من خلالها على المعالم التراثية بالمملكة (بالترتيب): □ زيارة مباشرة □ الإعلام المرئي □ الانترنت □ الصحف والمنشورات □ آخرى .....

الجزء الثاني: آراء عينة الدراسة:

1- محور أهمية حماية التراث العمراني والحفاظ عليه في المملكة لعمراني: (فضلا ضع إشارة أمام الاختيار المناسب حسب رأيك)

م	السؤال	موافق بشدة	موافق	لا أدري	لا أوافق	لاأوافق إطلاقا
1	تتمتع المملكة بمعالم تراثية وتاريخية هامة وكثيرة					
2	هناك أهمية لحماية التراث العمراني في المملكة					
3	هناك اهتمام لدى الناس بالتراث العمراني بالمملكة					
4	هناك اهتمام جيد وواضح من الجهات المسئولة لحماية التراث العمراني بالمملكة					
5	هناك اهتمام كبير لدى المملكة برفع مستوى وعي السكان بأهمية التراث العمراني					
6	استخدام الإعلام والوسائل التقنية المعاصرة يساعد بالتعريف بأهمية التراث العمراني					

2-محور أهم مشكلات حماية التراث العمراني والحفاظ عليه: (فضلا ضع إشارة أمام الاختيار المناسب حسب رأيك)

م	السؤال	موافق بشدة	موافق	لا أدري	لا أوافق	لاأوافق إطلاقا
1	عدم توفر دعم مالي كافٍ ليقوم سكان الأحياء القديمة بترميم مساكنهم ومحلاتهم					
2	إشغال المساكن والمحلات في المناطق القديمة من قبل العمالة مشكلة كبيرة					
3	وجود الكثير من المعالم والمباني التراثية بالمملكة لم تصل لها الحماية حتى الآن					
4	عدم توفر وسائل مواصلات سهلة ومناسبة لزيارة المعالم التراثية بالمملكة					
5	تأخر المملكة عن غيرها من الدول في حماية تراثها العمراني لسكان المملكة					
6	تأثير أشكال وارتفاعات المباني الحديثة على المعالم التاريخية وأفقدتها أهميتها					

3-محور أهم أدوات ووسائل الحل لحماية التراث العمراني: (فضلا ضع إشارة أمام الاختيار المناسب حسب رأيك)

م	السؤال	موافق بشدة	موافق	لا أدري	لا أوافق	لاأوافق إطلاقا
1	إنشاء المزيد من الجهات (حكومية وخاصة) لحماية التراث العمراني					
2	تخصيص ميزانيات كبيرة لحماية التراث العمراني بالمملكة					
3	الاهتمام بوسائل الإعلام والتقنيات الحديثة لإبراز التراث العمراني بالمملكة					
4	توفير إسكان مناسب للعمالة خارج الأحياء القديمة سيحل مشكلة تكدسهم فيها					
5	الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في حماية التراث العمراني					
6	إدخال حماية التراث العمراني في المناهج التعليمية سيساعد في رفع الوعي					

****

انتهى الاستبيان مع جزيل الشكر والتقدير، إذا كان لديكم ملاحظات الرجاء ذكرها

.....

.....